الهداية النّفسيّة
في ظل القرآن الكريم

الدكتور طه ياسين كاظم
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً

نصلي ونسلم على إمام العالمين ومبشر العاملين المهتدين النّبي المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه الّطيبين الّطاهرين .

وبعد ...

فمن هدي القرآن . الهداية النّفسية . هذا هو موضوع البحث والذي يتضمن أربعة مباحث : .

الأوّل : . الهداية النّفسية والّدلالة اللّغوية وفيه مطلبان:

الأوّل : . الهداية والمفهوم اللّغوي .

والثّاني : . النفس والمفهوم اللّغوي .

والثاني : . شمول القرآن وهدايته للنفس وفيه ثلاثة مطالب:

الأوّل : . شمول القرآن بهدايته للنفس .

والثّاني : . مراعاة الاستعدادات الفطريّة المستقيمة .

والثّالث : . العدول عن الفطرة .

والثالث : . الهداية في مجال الغريزة وفيه ثلاثة مطالب:

والأوّل : . مفهوم الغريزة .

والثاني : . إِهتمام القرآن بالإنسان .

و الثالث : . هداية على أحياء الوازع الديني .

الرابع :. من صور القرآن حبّ التّملك وهو في ثلاثة مطالب أيضاً:

الأول :غريزة حبّ التّملك .

و الثّاني : التّسامي وغريزة الجنس .

و الثالث : . الغرائز العدوانية .

الخاتمة .

وقد وقفْتُ عند بعض المطالب والتي أدعمت بالأدلة النّقلية والعقلية ومن صور الواقع مستهدين بقوله تعالى ((إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)) ختاماً نسأل الله أن يوفقنا في بحثنا هذا للإرتقاء وسمو ها بالنفس إلى ما تصبو إليه من مدارج الفلاح وحسن العمل وأنْ يجعل بحثنا هذا خالصاً لوجهه تعالى خدمة للمسؤولّية التربّوية والّسلوكّية لأبناء مجتمعنا إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سّيدنا محّمد وعلى آله وصحبه

الباحث

المبحث الأوّل

الهداية النّفسيّة والدّلالة اللّغويّة

المطلب الأوّ ل : الهداية والمفهوم اللّغوي

المطلب الثّاني : النّفس والمفهوم اللّغوي .

المطلب الأوّ ل :

الهداية والمفهوم اللّغوي :

∃ هدى . (الهدى) الرّشاد والدلالة يذكر ويؤنث يقال (هدا) الله الذين يهديه (هدى) . وقوله تعالى **أَو(لَمْ يَهْدِ لَهُمْ)**[١] قال أبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤هـ): معناه أولم يبين لهم . و(هديته) الطريق والبيت (هداية) عرفته هذه لغة أهل الحجاز .وغيرهم يقول هديته إلى الطريق وإلى الدار ، قلت : قد ورد (هدى) في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه : معدى بنفسه كقوله تعالى :**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**[٢] وقوله تعالى : **(هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)**[٣] ، ومعدى باللام كقوله تعالى: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا)**[٤] وقوله تعالى**قُلِ(اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)**[٥] . ومعدى بإلى كقوله تعالى :**و(اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)**[٦] .قالَ وهدى و(اهتدى) بمعنى وقوله تعالى**:إِنَّ(اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ)**[٧]قالَ الفراء : معناه لا يهتدي .

---

(١) سورة السجدة، آية ٢٦ .
(٢) سورة الفاتحة، آية ٦ .
(٣) سورة البلد، آية ١٠ .
(٤) سورة الأعراف الآية ٤٣ .
(٥) سورة يونس، آية ٣٥ .
(٦) سورة صٓ ، الآية٢٢ .
(٧) سورة يونس، آية ٣٥ .

و(الهدى) ما يهدي إلى الحرم من النّعم يقال : مالي هدى إن كان كذا وهو يمين . و(الهدى) أيضاً على فعيل مثله . وقرئ :"حـّتى يبلغ الهدى محله مخففاً ومشدداً والواحدة (هدية) و(هدية). ويقال: ما أحسن (هديته) بكسرها الهاء وفتحها أي سيرته والجمع (هدى) مثل تمرة وتمر. ويقال : هدى هدى فلان أي سار سيرته. وفي الحديث ((واهدوا هدى عمار)) و(الهادي) العنق . و(الهدية) واحدة (الهدايا) يقال (أهدى)له وإليه . و(التهادي) أن يهدي بعضهم إلى بعض . [1]

المطلب الثّاني :

∃ النّفس والمفهوم اللّغوي :

النّفس ، الروح ، قال ابن سيدة : وبينهما فرق (ليس ، من غرض هذا الكتاب) ، قال أبو إسحق : النّفس كلام العرب يجري على ضربين : أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه ،وفي نفس فلان أنْ يفعل كذا وكذا أي في روعه ، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته ، تقول : قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلّها وحقيقته ، والجمع من كلّ ذلك أنفس ونفوس من الطويل ؛ قال أبو خراش في معنى النّفس الروح :

نجا سالم والنّفس مِنْهَ بشدقه

ولم يَنْجُ إلا جفن سيف ومئزراً

(1) مختار الصحاح، ص٦٩٢ . ٦٩، تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت .

قالَ ابن خالويه: النّفس الّروح ، والنّفيس يكون به التّمييز ، والنّفس الدمّ ، والنّفس الأخ ، والنّفس بمعنى عند ، والنّفس قدر دبغة ، قالَ ابن بري : أمَّا النّفس الّروح والنّفس ما يكون به التّمييز فشاهدهما قوه سبحانه : ((الله يتوفى الأنفس حين موتها)) ؛ فالنّفس الأوّلى هي التي تزول بزوال الحياة ، والنّفس الثانية التي تزول بزوال العقل ؛ وأمَّا النفس الّدم فشاهده قول السموأل من الطويل:

تسسيل على حد الظُّبات نفوسنا

وليست على غير الظّبات تسيل

وإنَّما سمي الّدم نفساً لأنَّ النفس تخرج بخروجه ، وأمّضا لّنفس بمعنى الأخ فشاهده قوله سبحانه(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)[1] ، وأما التي بمعنى عند فشاهده قول تعالى حكاية عن عيسى ، على نبينا مّحمد وعليه الصلاة والسلام (تَعْلَمُ فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)[2] ؛ أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندَكَ ، والأجودُ في ذلك قول ابن الأنباري : إنَّ النفس هنا الغيب ، أي تعلم غيبي لأنَّ النّفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب، ويشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله : (إِنَّكَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)[3] ، كأنَّه قال : تعلم غيبي يا علام الغيوب ، والعرب قد تجعل النّفس التي يكون بها التَّمييز نفسين ، وذلك أنَّ النفس قد تأمره بالشّيء وتنهاه عنه، وذلك عند الإقدام على أمر مكروه ، فجعلوا التي تأمره نفساً وجعلوا التي تنهاه كأنَّها نفس أخرى ؛ وعلى ذلك قول الشّاعر :

يؤامر نفسيه ، وفي العيش فسحةٌ

---

(١) سورة النور، آية ٦١ .
(٢) سورة المائدة، الآية ١١٦ .
(٣) سورة المائدة، آية ١٠٩ .

أيسترجع الذؤبان أم لا يطورها ؟

وأنشد الّطوسي :

لم تدر مالاً ؛ ولست قائلها
و عمرك ما عشت آخر الأبد
ولم تؤامر نفسيك ممترياً
فيها وفي أختها ، ولم تكد

وقال آخر :

فنفساي نفس قالت : أئت ابن بجدل
تجد فرجاً من كلِّ عمّى تهابها
ونفس تقول : أجهد نجاءَك ، لاَ تكن
كخضابه لم يغن عنها خضابها

والنّفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة أنفس . وكقوله تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حسرتا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله)[1] ؛ قال ابن سيدة ؛ وقوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)[2] أي تعلم ما أضمر ولا أعلم ما في نفسك ولا أعلم ما حقيقتك ولا ما عندك علمه ، فالتأويل تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم . وقوله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)[3] ؛ أي يحذركم إيَّاه ، وقوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)[4] ؛ روي عن ابن عباس إنّك قال :لكلّ إنسان نفسان : إحداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز ، والأخرى نفس الّروح

(١) سورة الزمر، الآية ٥٦ .
(٢) سورة المائدة، الآية ١١٦ .
(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٨ .
(٤) سورة الزمر، الآية ٤٢ .

الذي به الحياة .وقالَ أبو بكر ابن الأنباري : من اللغويين من سوى النّفس والّروح وقال هما شيء واحد إلاَّأنَّ النفس موتت مذكر، قالَ : وقال غيره الروح هو الذي به الحياة ، والنّفس هي التي بها العقل ، فإذا نام الّنائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ، ولا يقبض الّروح إلا عند الموت ، قال : وسميت النفس نفساً لتولد النفس منها واتصاله بها ، كما سموا الّوح روحاً لأنَّ الروح موجود به ، وقالَ الّزجاج :لكلّ إنسان نفسان : إحداهما نفس الّتمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفاها الله كما قال الله تعالى ، والأخرى نفس الحياة وإذا زالت معها النّفس ، والّنائم يتنفس ، قال : وهذا الفرق بين توفي نفس النّائم في النوم وتوفي نفس الحّي ؛ قال : ونفس الحياة هي الّروح وحركة الإنسان ونموه يكون به ، والّنفس الّدم ؛ وفي الحديث : ما ليس له نفس سائلة فإنَّه لا ينجس الماء إذا مات فيه ، وروي عن التمعي إنّه قال : كل شيء له نفس سائلة فمات في الإناء فإنّه ينجسه ، أراد كل شيء له دّم سائل . والنفس : الجسد ؛ قال أوس بن حجر يحرض عمرو بن هند علي بني حنيفة وهم قتلة أبيه المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ ويزعم أن عمرو ابنه شمر [1] الحنفي قتله :

نبئت أَنّ بني سحيم أَدخلوا
أبياتهم تامور نفس المنذر
فليس ما كسب ابن عمرو رهطه !

[1] قوله ((عمرو بن شمر))، كذا بالأصل وأنظر مع البيت الثاني فإنه يقتضي العكس .

شمر وكان بمسمع وبمنظر[١]

المبحث الثاني

شمول القرآن وهدايته للنفس

المطلب الأوّل : شمول القرآن بهدايته للنفس .

المطلب الثّاني : مراعاة الاستعدادات الفطريّة المستقيمة .

المطلب الثّالث : العدول عن الفطرة .

المطلب الأوّل : .

شمول القرآن بهدايته للنفس .

عندما نعود إلى القرآن الكريم نجده قد استوعب كلّ دلالات اللّغة للنفس الإنسانية ، سواء فيما يتصل بها كتعبير عن ذات الإنسان في جملته ، أمْ عن مظهر من مظاهر التأثير والتأثر في مجال العقيدة والمجتمع والحياة .

وذلك كما في قوله تعالى ، إشارة إلى أصل الوجود الإنساني ومنشأ تكوينه ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)) [٢] .

وقوله تعالى((أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ))[٣]

وكما في قوله تعالى تعبيراً عن الذات الإنسانيّة النّاضجة في مجال العقيدة والتعرف

---

(١) لسان العرب، ٦ / ص٢٣٣ . ٢٣٥، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار بيروت، للطباعة والنشر، ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٨م .

(٢) سورة النساء، الآية ١ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ٩٨ .

على الله تعالى والإيمان كما في (لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ)[1] .

وكمثل ما جاء تعبيراً عن التكوين الفطري في الإنسان وما زوده من طاقات الخير والشّر . وما ركب فيه منن قوة التّعرف على طريق الهدى والرّشاد أو الفجور والانحراف ، وذلك كما في قوله تعالى :(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[2] .

وهو تصوير رائع دقيق لقابلية فطرة الإنسان للتوجيه نحو خط معين في الحياة وتنمية قدرات مخصوص فيه .

نعم .. هو مخلوق أصلاً على الفطرة السّليمة ولكنْ فيه قابلية التسامي المعّبر عنها بالتزكية في قوله ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)) " أي من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى فاز بكلٍّ مطلوب وظفر بكلٍّ محبوب " [#].

وفيه أيضاً قابلية اختفاء معالم الحقّ إذا طغت عوامل الباطل وضعفت جوانب الخير، إذا استبدت به نوازع الشّر والفجور وهو المعبر عنه بقوله: ((قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) [3]،" أي أخملها ووضع منها بخذلانه إيّاها عن الهدى حتّى ركب المعاصي وترك طاعة الله " [##] .

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٠ .

(٢) سورة الشمس، من الآية ٧ . ١٠ .

(#) زيد التفسير من فتح القدير . محمد سليمان عبد الله الأشقر، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

(٣) هذا القرآن فأين منه المسلمون؟ محمد زكي الدين محمد جاسم، ص٢٢٨ . ٢٢٩.

(##) تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٥١٦/٤ .

وما يعزز دعم إصلاح النّفس هو الالتزام ((يركنين من الأخلاق ، الاجتناب والتمسك. اجتناب الأخلاق السّلبية السيئة . والتمسك بالأخلاق الإيجابية الفاضلة))[1].

ثُمَّ تحدث القرآن الكريم أيضاً عن النّفس الإنسانّية بكونها مصدر الرقابة الذاتية ، والتوجيه المركزي لكل تصرفات المرء وسلوكه كما في قوله تعالى : (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[#] أي التي تلوم صاحبها على ما فعل ، وتحاسبه على ما بدر منه من ، قول أو فعل أو نية .

وبذلك قالَ الحسن البصري رحمه الله ((النفس اللوامة)) ((إنَّ المؤمن والله ما تراه إلاَّ يلوم نفسه ...

ولقد أخبر القرآن الكريم عن النّفس الإنسانّية بصفتها مكمناً لسلطان الغريزة ومركزاً للرغبات التي تشد الإنسان إلى الحمأ المسنون والصلصال الأصوف النّاشئ من الطين كما في قوله تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي)[##] .

وكذا بيّن القرآن من النذفس بكونها قمة الأشراف الرّوحي والصفاء الوجداني في ذات الإنسان ، الذي بلغ بها أسمى منازل التكريم ، والرّضا كما في قوله: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)[###] .

---

[1] الابتلاء مدرسة الاستقامة، السيد محمد تقي المدرسي، ص٣٨، ط٣، دار محبي الحسين (ט).

[#] سورة القيامة، الآية ١ . ٢ .

[##] سورة يوسف، الآية ٥٣ .

[###] سورة الفجر، من الآية ٢٧ . ٣٠ .

هكذا في عطف وقرب ((يا أيُّتها)) وفي روحانّية وتكريم ((ياأيّتها النُفس)) وفي ثناء وتطمين ((يا أيّتها النّفس المطمئنة)) وفي وسط الشّدة والوثاق ، الانطلاق والّرفاء ((ارجعي إلى ربِّك)) رِاجعي إلى مصدرك بعد غربة الأرض وفر قة المهد إرجعي إلى ربِّك بما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبة راضية مرضية)) بهذه الفداوة التي تفيض على الجِّو كلّه بالتعاطف وبالّرضى ((فادخلي في عبادي)) المقربين المختارين لينالوا تلك القربى ((وأدخلي جنتي)) في كنفي ورحمتي))[1] .

ولئن كانت الديانات والمذاهب السّابقة سماوية كانت أمْ وضعية. والفلسفات والنحل بعده روحية كانت أمْ مادية .

لئن كانت كل تلك كل هؤلاء أمْ هذه قد جعلت هدفها وغايتها : الإنسان وأعدت مناهجها وقوانينها لمعالجة شؤونه . فلقد عالجت من الإنسان القشرة دون اللب ، وعمدت إلى جانب معين منه ،وتعمدْتإبرازه على غيره وإظهاره على ما سواه .

فنما ذلك الجانب نمواً غير متكافئ على حساب ضمور الجوانب الأخرى ضموراً غير طبيعي .

وأدى ذلك بالضرورة إلى خلق جوّ من الاضطراب ، والصّراع الذاتي أو الاجتماعي. لما يبعث في داخل الفرد وبين طبقات المجتمع من عوامل التمزق ، التي تفتت فيهما كل دعائم التوافق والانسجام .

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/ ص٣٩٠٧ دار الشرق، ط٣٤ ١٤٢٥هـ، أسسها محمد المعلم . ١٩٦٨، ٢٠٠٤ م .

ومن هنا جاء تفسير بعض الباحثين لمعنى محدودية الرّسالات السابقة حتّى قال الدكتور نظمي لوقا وهو باحث مسيحي يتحدث عن عموم الإسلام وشموله .

((إنَّ رسالة موسى كانت رسالة شعب ورسالة عيسى كانت رسالة قلب))[#]

.

والذي يهدف إليه هو ، أنَّ موسى عليه السلام إنَّما أرسل لإنقاذ بني إسرائيل مَّما نزل بهم من ظلم فرعون الذي كان يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم.... وكانَ بنو إسرائيل والحالة هذه في حاجة إلى رفع معنوياتهم ودعم مادياتهم .. ورفع كلّ آثار الذّل والهوان عنهم .

ولكنَّهم لم يستطيعوا أنْ يوفقوا بين شريعة الله وكوامن النّفس ، ولا يبينوا ما في الدين من قيم، مع عوامل الغريزة .

ولم يتمكنوا من إصلاح ما في أنفسهم من عوامل الكيد ، وعقد الضّعف . وإنَّما عمدوا لأحياء الآثار الكامنة من وراء العقد ، ليصيروا الدين أداة لها ، ومطيه لأشباعها .وحتّى كانوا يعمدون إلى الآيات فيحرفونها عمداً لتوافق هوى أنفسهم ، أو يطمسونها قصداً لأنَّها لا توافق شهواتهم.

ثُمَّ جاءت رسالة عيسى عليه السلام ، لتعالج هذه المادية العارمة والقسوة المسيطرة ، والمغالاة في تحميل الأحكام فوق ما تحتمل ، وتأويل الآيات بغير ما يمكن أن تدلّ عليه .

جاءت تدعو إلى ذلك بإحياء ما أماتوا من سلطان الروح ، وإبراز مصالح التقوى وتأخذ في ذلك منهج العظات الباسطة التي تدعو إلى التسامح والتجاوز عن الحقّ ، وذم الحياة، والمتع ، والشهوات ....

[#] نقلاً . هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٢٨ .

وكان أنْ طغى عند بعض أتباعهم ميزان الجانب الروحي على الجانب المادي في الإنسان .

وأصبحت تعاليم المسيحية تعرض في صورة .. الذي إذا ضرب خده الأيمن دار الأيسر ... صورة من لم يجد وسيلة لتطهير الأثم إلاّ بالجريمة وغفران الذنب إلاّ بالمعصية ، فلأن تقلع العين التي نظرت إلى محرم خير من أن يهلك الجسد كلّه ...

فمحدودية المنهج إلى جانب موضعية الرّسالة ، وانفصال المعجزة عن الشريعة ، وعدم الضمان من التحريف والتغير أدى ذلك كلّه إلى الانحراف عن منهج الّحق وسلوك الطريق المستقيم والذي أنتهى بهم إلى نبذ عبادة الله ، والانحراف إلى عبادة عيسى بن مريم .

ولذلك كان من هداية القرآن الكريم كشف حقيقة هؤلاء الأتباع وما كانوا عليه ، وما انحرفوا إليه ومن ذلك قوله تعالى في شأن اليهود (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1] وقوله في شأن أتباع عيسى (عليه السلام) (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)[2] .

وقوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ)[3] .

---

(1) سورة آل عمران، الآية ٧٥ .
(2) سورة الحديد، الآية ٢٧ .
(3) سورة المادة، الآية ٧٣ .

إلى غير ذلك من الآيات التي تفضح ما كانوا عليه من زيف العقيدة ، وزيغ العمل ، وفساد السلوك ...

ثُمَّ جاء الإسلام ليصحح ما أفسدوا ، ويصلح ما أضروا ، ويقّوم ما أعوجوا فيه من مناهج العقيدة ، والعبادة والحياة ، فيقول ربُّنا جلّ وعلا .

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)[1] .

وكانَ من فضل الله تعالى حفظ هذا القرآن الكريم وضمانه له نصاً من التّحريف والتّبديل والتغير ، وضمان شريعته من الاضطراب والخطأ والفساد والانحراف، فهو مضمون النّص ومضمون المعنى . [2]

وممّا تقدّم في مجال شمول القرآن بهدايته للنفس يتضح جلياً أنَّ النّفس المرضيّة إذا كانت ملازمة لهدي القرآن فأنَّ لها آثار تؤدي إلى الطمأنينة والرضا بعيدة عن القلق ، فالنفس المرتبطة بالله تتعلق بالقناعة بقدره وقضائه وهي أساس هام في راحة النّفس فلا أسف على ما فات ولا قلق على قادم: (الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ)[3] .

فتتولد الطّمأنينة النّفسية إنارة القلب وتنمية الإرادة الخيرة: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً)[4].

---

(1) سورة الأعراف،الآية ١٥٦ . ١٥٧ .

(2) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٣٠ . ٣٣٣، محمد زكي محمد جاسم .

(3) سورة الفتح، الآية ٤ .

(4) سورة محمد، الآية ٤٧ .

أضف إلى أنّض النفس المهتدية بالقرآن الكريم تكسب الثقة النّفسية بمعية الله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1] .

والتي من خلالها تألق قوة الشّخصية النابعة من إحساس عزّة النّفس الإيمانية ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] .

ولقد أظهرت الدّراسات الغربية بطريقة وأخرى على صدق وتعميق الهداية للنفس حيث يقول المحلل أ.أ. بريل A–A Brll ((إنَّ المرء المتدين لا يعاني قط مرضاً نفسياً)) [3] . ويقول المؤرخ ((ارتولد تومبيني)) A. Toymboe ((إنَّ الأزمة التي يعاني منها الأوربيون في العصر الحديث أنما ترجع في أساسها إلى الفقر الروحي ، وانَّ العلاج الوحيد لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الّرجوع إلى الدين)) [4] .

وأضاف أحد أعضاء جمعية الجراحين الأمريكيين قائلاً ((... ولكنهم يخفقون في معالجة الاضطرابات ، لأنَّهم لا يلجأون في علاجها إلى بث الإيمان بالله في نفوس هؤلاء المرضى))[5]((لاحقاً إنَّ إصلاح النفوس رهن بتزكيتها))[1] من من خلال هداية القرآن الكريم لها .

---

(1) سورة المائدة، الآية ٥٤ .

(2) سورة المائدة، الآية ١١٤ .

(3) دع القلق وابدأ الحياة، تأليف ديل كارينجي، ص٢٨٦، ترجمة عبد النعم الزبادي، ط٥، مكتبة الخاني / القاهرة .

(4) مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام . تأليف الأستاذ أنور الجندي، يتصرف دار الاعتصام / القاهرة، ص ١٩٥ .

(5) الله يتجلى في عهصر العلم، ص١٣٧ . تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، ط٣، ترجمة الدمرداش عيد المجيد سرحان .

المطلب الثّاني :

مراعاة الاستعدادات الفطر ّية المستقيمة : .

الإسلام دين الفطرة . وأنظمته جميعاً متوافقة مع الفطرة الإنسانّية ملائمة لها . لا تصدمها ولا تستأصلها بل تراعيها وترضيها بالقدر الذي يحقق السّعادة الإنسانّية.

والفطرة التي فطر الله النّفس الإنسانّية عليها إنَّما هي جملة رغبات وميول وغرائز وحاجات روحية وعقلية وجسدية لا قيام لحياة إنسانّية سوية بدون إرضائها والتوافق معها ، إذ يحس الإنسان بالشّقاء والإكراه والتّعاسة بمصادمة النظم التي يعيش في ظلها لهذه الفطرة ومعاكستها وخنقها أو الجهل بها أو تجاهلها.

فبدون استجابة لنداء الفطرة والتوافق معها إلى الّحد المرضي والمعقول يكون النظام قهرياً أو قسرياً لا يمكن العيش معه أو في ظله بصورة طبيعية وينتج عنه من الشقاء والبؤس للنفس الإنسانّية ما لا قبل لها باحتماله .

كما أنَّ الاستجابة المطلقة لنوازع الفطرة بدون قيود معقولة منظمة لها تؤدي إلى الضرر بالنفس وبالجماعة .

فلابدَّمن وضع القيود التي تشذب نوازع الفطرة وتهذبها ولا تسمح لها بأنْ تتجه اتجاهاً خاطئاً تنتج به ضرراً ... [٢]

---

[١] الصفوة من صفة الصفوة، ص٧، تأليف عدنان سعد الدين، مطابع الشمس، عمان / الأردن، ١٩٩٣ م . ١٤١٣ هـ .

[٢] النظم الإسلامية، ص١٩، تأليف د. منير حميد البياتي وفاضل شاكر النعيمي، ط١، بغداد، ١٩٨٧ .

رحمة من الله بالإنسان لم يدعه لاستعداد فطرته الإلهامي ولا للقوة الواعية المالكة للتصرف ، فأعانه بالرسالات التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة وتكشف له عن موحيات الإيمان . ودلائل الهدى في نفسه وفي الآفاق من حوله وتجلو عن غواش الهوى فيبصر الحقّ في صورته الصحيحة ، وبذلك يتضح له الطريق وضوحاً كاشفاً لا غبش فيه ولا شبهة ، فتتصرف القوة الواعية حينئذ عن بصيرة وإدراك لحقيقة الاتجاه الذي تختاره وتسير فيه)) . [١]

وبهذا فأنّض الإسلام أعدّض الإنسان مخلوقاً على الفطرة المستقيمة بريئاً طاهراً بالفطرة غير شرير ولا وارث للخطيئة ، بل هو خير بطبيعته مستهدف لكلّ فضيلة .

وإذا ما وجد عنده انحراف فلا يحقد عليه بل يقوم ويعاد به على فطرته التي قالها ((صلى الله عليه وسلم)) .

((ما من مولود يولد إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[٢].

((ولقد شاءت ارادة الله تعالى على أنْ لا يذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أتم الله الدين وأكمل النّعمة ، وأحكم الشريعة ((الْيَو مَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي و رَ ضِ يتُ لَكُمُ الأ ِسْلامَ دِيناً)) .[٣]

وكان من منهج الهداية الإنسانّية في القرآن الكريم ، العناية بالتركيز على علاج المصادر الأصليّة في النّفس ، والرّكائز الأساسّية في جوانبها ...

---

(١) في ظلال القرآن، ص٣٩١٨ " سيد قطب، دار الشوق .

(٢) صحيح البخاري، باب القدر ١٤٤/٤ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بغداد، ١٩٨٦ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

فالإنسان روح وجسد ، وللروح أشواقها التي تشدها إلى الملأ الأعلى وتطلعاتها التي تسمو بها إلى أفق المثالية والترقي ..

كما أنَّ للجسد أشواقه في عالم الغريزة وميوله إلى أصل النّشأة وحاجاته الفطرية في عالم المتاع ودنيا اللذة .

ولا يمكن للإنسان أن يكون إنساناً كاملاً ، إلاَّ بتلقيح كلا الجانبين بالآخر والمزاوجة بين كلا العالمين ... لذا أول ما تناوله القرآن الكريم بالعلاج والتحليل وهو أصل التكوين الإنساني))(١)((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا))(٢).

((فالفطرة البشريّة الأصلّية التي لا تجد سكينتها إلاَّ في الاهتداء إلى الله والإيمان به والإلتجاء إليه .

إنَّها الفطرة التي لم يملك مشركو العرب في جاهليتهم أنْ ينكروها مكابرة وعناداً))(٣).

((وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))(٤)

هذه هي فطرة الله التي فطر النّس عليها . والتي تهيب بنفوس الناس أنْ يفتحوا عقولهم مطلعين على آيات الله وسنته الكونية ومجسدين مفهوم الفطرة المستقيمة في النّفس البشرية . التي نشعر بفراغ كبير وكبير إذا ما تخلت عنها .

المطلب الثالث : .

---

(١) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٣٥ . ٣٣٦ .

(٢) سورة الشمس، من الآية ٧ . ٨ .

(٣) الإيمان والحياة . ص٩٨، تأليف يوسف القرضاوي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٦١ .

العدول عن الفطرة :

"قد يتراكم على هذه الفطرة صدأ الشّبهات أو غبار الشّهوات ، وقد تنحرف وتتدنس باتباع الظن أو اتباع الهوى، أو التّقليد الجاهل للأجداد أو الآباء، أو الطّاعة العمياء للسادة والكبراء، وقد يصاب الإنسان بداء الغرور والعجب فيظن نفسه شيئاً يقوم وحده، ويستغني عن الله ..

بيد أنّ هذه الفطرة الأصلّية تذبل ولا تموت، وتكمن ولا تزول، فإذا أصاب الإنسان من شدائد الحياة وكوارثها ما لا قبل له به، ولا يد له ولا للناس في دفعة ولا رفعة، فسرعان ما تزول القشرة السطحية المضللة وتبرز الفطرة العميقة الكامنة، وينطلق الصوت المخنوق المحبوس داعياً ربّه مبيناً إليه [1]، كما قال تعالى : ((وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ)) [2] يقول القرطبي في هذا ((لِمْ الكفار إنَّما يعتقدون في اصنامهم أنَّها شافعة وأنّ لها فضلاً،وكلّ واحد منهم بالفطرة يعلم علماً لا يقدر على مدافعته أنّض الأصنام لا فعل لها في الشداد العظام.))[3].

لذا فإنّ الإسلام لم يتهاون بتوجيهه في العدول عن الفطرة، بَلْ لم يقف عند حدّ لذلك .

((وإنَّما أخذ في تحليله وتفصيله وبيانه، حتّى تتكشف الغاية وتتضح الطريق، فيبّين لنا أنّ كلّ الإنسان يخلق من حيث الأصل على الفطرة الخيرة، مع قابلية هذه الفطرة للتغير، والتبديل والتشويه .

---

(١) الإيمان والحياة، ص٩٩، د. يوسف القرضاوي .

(٢) سورة الأسراء، الآية ٦٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن . ج١٠، ص٢٩١، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المكتبة العربية / القاهرة، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧م .

أمَّا بعامل البيئة والتأثير الاجتماعي، وأمَّا بعامل الثقافة والفهم الخاطئ والانحراف به عن المنهج السوي، وكما قال تعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ ((لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)) [1] .

ثُمَّ بيّن كيف تنتكس الفطرة في صاحبها وتشوه صورتها الوضيئة عندما ينحرف عن الجادة ويتنكب الطريق وذلك حيث يقول جلّ شأنه :

لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))[#] .

كما وضح القرآن الكريم صورة هذا الانتكاس عندما عرض قصة إبراهيم عليه السّلام مع قومه حيث قال :

فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ)) [##]

وذلك ما بينه النّبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله ((ما مِنْ مولود إلاّ يولد على الفطرة.....)) [###] .

---

(١) سورة الروم، آية ٣٠ .

(#) سورة التين، آية ٤ . ٦ .

(##) سورة الأنبياء، الآية ٦٤ . ٦٥ .

(###) صحيح البخاري / باب القدر، ص١٤٤، أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، بغداد / ١٩٨٦، صحيح المسلم / باب القدر ٢٥ ابن الحجاج القشري النيسابوري ت ٣٦١هـ المسند للإمام أحمد بن حنبل / ٤ / ٢٤ المطبعة اليمنية مصر / القاهرة ١٣١٣ هـ .

فإنَّ هذا الحديث يشير نصه ودلالته إلى أصل خلقة الإنسان وأنَّه مجبول على الخير،وأنَّ فطرته لو تركت وشأنها لأدت به إلى الإيمان، ولدعته إلى ما جاء به الإسلام من الهداية السمحة ولكَّن الانتكاس الذي يطرأ على الفطرة دخيل عليها .

وليس من داخلها .كما أنَّ الشاة تولد سوية الخلقة سليمة الأطراف . وهنا يتدخل الناس في أمرها بنقصها وتغيرها بالتصرف الطارئ المقصود .

ومن هنا جاءت دعوة القرآن إلى لزوم مجتمعات الخير ومجافاة أهل الفساد كما قال تعالى :

((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا))[####].

كما بيّن أنَّ كلّ خلّة في غير الله تعالى ستكون وبالاً على صاحبها يوم القيامة . وكلّ علاقة على غرض من أغراض النّفس، أو علّة من علل الهوى، سوف لا تكون لها يوم القيامة إلاّ نتيجة واحدة وهي الخسران والبرار : .

((إلا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين)) [#] .

وكما يكون هذا التّشويه لجمال الفطرة عارضاً من المخالطة السّيئة أو البيئة الفاسدة فإنَّه قد يحدث الانتكاس نتيجة تصرف الهوى وطغيان الباطل على النفس . مع الرغبة عن مناهج الحق . وفي يقول تعالى ((يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

[####] سورة الكهف، الآية ٢٨ .

[#] سورة الزخرف، آية ٦٧ .

هِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (##) .

أي أنّ هداية الله للمهتدين وإضلال الضالين إنَّما هو مترتب على ما هيأ الإنسان به نفسه وعمل له كما في هذه الآية السابقة، وكما في قوله تعالى، مبيناً سبب هداية المهتدين وترتبها على الدعية في معرفة الحقّ والتزام الطريق المؤدي إليه ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)) (###) .

وبهذا البيان الذي ذكرنا بعض صورة كأمثلة من هداية القرآن تكون قد اتضحت لنا حقيقة مشرقة وهي : .

إنَّ الله تعالى خلق الإنسان على الفطرة السّليمة التي لا عوج فيها،وانَّ هذا النقاء الفطري قابل للنماء بالتزكية، وقابل للفساد والانحراف بعامل التأثير البيئي، والاجتماعي، أو بعامل الثقافة والتفكير .

ومن هنا أمرنا ربُّنا بمصلحبة الصّالحين والفرار من رفقه الفاسدين حتّى لا تتأثر بهم أخلاقنا أو تعدى بهم فطرتنا .

وقديماً قيل :

وأحذر مؤاخاة الّدني لأنّه يعدي كما يعدي الصّحيح الأجرب[١]

(##) سورة البقرة، الآية ٢٧ . ٢٨ .

(###) سورة الرعد، الآية ٢٧ . ٢٨ .

(١) الشاعر صالح بن عبد القدوس في باب الحكم، ص٦٦٩ جواهر الأدب تأليف أحمد الهاشمي، ط٢٧، دار الكتب / بيروت، ١٩٧٨م . ١٣٩٨هـ .

وقد أمرنا بأن نستعصم بالجماعة ما دمنا نجد فيها السلامة والخير لديننا وفطرتنا .

أمَّا إذا لم تحقق السّلامة، وتعذر التّأثير والتّوجيه وأصبحت المخالطة وبالاً وسبيلاً إلى الفساد، فلابد من النقلة، إلى أرض أخرى تتحقق فيها المطالب ويتيسر فيها التوجيه إلى المنهج السليم)) [١] .

وبذلك يتضح إلى من عدل عن فطرته السّليمة أو طفت عليها أدارن المجتمع بسبب المتغيرات والعوامل الطارئة .

إنَّ باستطاعته مواصلة مبدأ الفطرة الصادقة مجرد التّغير المعنوي المرتبط بالنية والإرادة أو التغير الجغرافي من حيث البيئة والمكان وحسبنا في هذا يقظة الفطرة بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي ورد فيه حكاية توبة رجل ممت كانوا قبلنا وقد قتل مائة نفس ثُمَّ سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه وقال له ((إنَّه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال نعم ومن يحول بينك وبين التّوبة، أنطلق إلى أرض كذا وكذا فأنّض بها ناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنّضها أرض سوء .)) [٢] .

وما يقصد العودة إلى حقيقة الفطرة هي ((إنَّ احتمالات الخير لدى الإنسان أكثر من احتمالات نقيضة،وانَّ المسافة بينه وبين تقوى النفس أقصر من تلك التي تباعد بينه وبين الفجور))[٣] .

---

(١) هذا القرآن فأنين منه المسلمون، ص٣٣٧ . ٣٤٠ .

(٢) تيسير الوصول٢١٢/١،تأليف عفى أبو الرشتة/المملكة الأردنية الهاشمية بلا (ت) .

(٣) فلسفة الكراهية، دعوة إلى المحبة، ص١٩، د. راشد المبارك، ط١، دار صادر . بيروت، ٢٠٠١ .

وباستطاعة المرء لِيَّ يتألق بقربه إلى سمو الفطرة مقتصراً الزّمان مقرباً والمكان من خلال ((.. مهادنة بين النّفس والضمير ...وإذا ما تسامح الضمير واستشعر الإنسان بالعفو منه والصّفاء بينه وبين النفس ... عاد إلى حالته الطبيعية ...)) [1]

وهي الهدف المرجو لصفاء النّفس بالعودة إلى طبيعة الفطرة .

[1] الإسلام والعلم الحديث، ص١٣٧، للأستاذ عبد الرزاق نوفل / الناشر دار

المبحث الثالث

الهداية في مجال الغريزة

المطلب الأوّل : مفهوم الغريزة .

المطلب الثاني : اهتمام القرآن بالإنسان .

المطلب الثالث : هداية الإنسان مع أحياء الوازع الديني .

المطلب الأول :

مفهوم الغريزة : .

الغريزة : في اللّغة : بوزن الغريبة، الّطبيعة والقريحة [١] .

وفي لسان العرب، الغريزة : . الطبيعة والقريحة وللّجية من خير أو شرّ .

وقال اللّحياني : هي الأصل والطّبيعة، قال الشاعر :

إنّ الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز

وفي حديث عمر (رضي الله عنه) ((الجبن والجرأة غرائز)) أي أخلاق وطبائع صالحة أو رديئة واحدتها منها غريزة .

ويقال ألزم غرز فلان أي أمره ونهيه . [٢]

ويقول محمّد زكي الدين الغرائز هي تلك القوى والطاقات التي ركبت في النّفس الإنسانيّة وبها يكون التأثر والتأثير .

وبها وعن طريقها، يكون التّرقي إلى منازل الأبرار، كما أنّه بها وعن طريقها يكون الخسران البوار ..

---

(١) مختار الصحاح، ص٤٧٢، تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . دار الرسالة / الكويت .

(٢) لسان العرب، ص٣٨٧ .

فإنّض الطاقات الجّيدة في الإنسان من ارتباط بعالم الروح، ومن وجود الدوافع الطيبة فيه من نحو الرّغبة في التّدين والميل إلى الاجتماع . وما فيه من صفات الحب والتسامح، والتعاطف والمودة ونحوها . يمكن إذا أحسنت معالجتها ؛ إلى إبراز جوانب من المثل العليا، والمعاني الفاضلة أكبر من أن يصل إليها التصور . أو أن تقاس بمقياس المادة المعتادة ...

كما أنَّ ما في هذا الإنسان من الغرائز والميول كفيلة إذا ما أهمل شأنها وتركت لتنمو على علاتها دون توجيه أو رقابة،أنْ تتحول إلى ما يشبه الأعصار المدمر . الذي يجرف كلّ ما حوله وما في طريقه من معاني القيم ومقومات الأخلاق .

وإلاَّفما الذي يمكن أنْ يشبع غريزة حب التملك ؟ أو غريزة الجنس ؟ أو غريزة حّب الحياة ؟ أو غريزة الغضب ؟ ونحوها من الغرائز والميول . التي لو تركت وشانها لما أستقام في الحياة نظام ولا اطمأن في المجتمع حي ..

ومن هنا جاء القرآن الكريم ليأخذ بيد الإنسان إلى التي هي أقوم في مجال الّروح والجسد . ومجال القيم والأخلاق . وفي مجال الغريزة والدوافع .وإذا لم يستجب لتلك المعاني استجابة العارف الخبير، فإنّه يكون قد ألغى حقيقته . وحارب إنسانيته والحط بها إلى مستوى الحيوان الأعجم أو ما هو أدنى وأذلّ)) [1] .

يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)) [2] .

---

[1] هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٤٤ .

[2] سورة الانفطار، من الآية ٦ . ٨ .

فأضحى لزاماً أنْ تكون الجوارح من السْمع والبصر ... الغريزة ولذاتها خاضعة للمنهج السوي الصحيح حتّى يسعد الإنسان في الدارين ويستكمل الفرصة والسّرور .

((...ليلتذ السمع،والبصر معاً ...حتى تكتمل اللذة والحبور والفرحة والسرور.)) [1].

المطلب الثّاني :

اهتمام القرآن بالإنسان :

ينظر الإسلام للإنسان نظرة تضعه فوق مستوى الكائنات الحّية جميعها، في هذا الكوكب الأرضي، الذي جعله الله خليفته فيه، حيث أنَّ من مقتضيات الخلافة أن ينضوي إلى سلطانها كلّ كائن يقع في دائرة ملكها الذي تقوم عليه !

والقرآن يصرح بأنَّ الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وأنَّه إذا سواه ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بأن يسجدوا له، احتفاء به، وتكريماً لمولده ... وفي هذا يقول الله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

[1] مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٣٧٦/١ أحمد بن معطف الشهير بطكش طبرة زاده،الطبعة الأولى،ص١٤٠ هـ، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية / بيروت / البنان .

غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)) [1] .

وفي هذا الامتحان الذي يعقد للملائكة في الملأ الأعلى ينكشف عجزهم، حيث لا يعلمون شيئاً إلاّ ما يعلمهم الله إيَّاه، ثُمَّ يدعى إليهم آدم ليعلمهم ما عجزوا عنه، وليقوم، فيهم هذا المقام الذي لم يعهدوه من قبل إلاّ من الله، وهذا الامتحان هو في الواقع تكريم فوق تكريم لآدم وإعلان عملي عن تلك القوى التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه، واختص بها،والتي تستأهل فعلاً أنْ يسجد له الملائكة من أجلها سجود إجلال وأعظام بعد أنْ رأوا من علمه ما رأوا ؟

هذه إحدى حقائق الإسلام عن الإنسان، يعلنها الإسلام في وضوح لا يقبل جدلاً، ولا يحتمل خلافاً .

فالإنسان في نظر الإسلام هو بحق سيّد ما على هذه الأرض وانّ إليه أمر سياستها وتدبير شؤونها ... وليس هذا هو المخلوق الذي حلّت عليه اللّعنة . ولبسته الخطيئة المتنقلة في أبناء آدم جيلاً بعد جيل .كما تقرّر ذلك بعض الديانات التي تحكم على الإنسانيّة هذا الحكم القاسي والذي يدين الإنسان من غير جرير ة اقترفها أو ذنب جناه والذي يجعل مواليد الإنسانّية كلها كائنات معطوبة مشوهة ليس فيها واحد ولد سليما معافى من هذا الداء الخبيث ... فأين هذا من نظرة الإسلام إلى الإنسان .. التي تجعل الملائكة في مقام الساجدين له ؟ [1]

ثُمَّ وضح القرآن الكريم في أماكن أُخرى . ((انّ دور هذا الإنسان في الأرض هو عمارتها، فالخلافة عن الله فيها، معناها الإنشاء والابتكار، والتّعبير

---

[1] سورة البقرة، الآية، ٣٠ . ٣٤ .

[1] التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته، ص٩٣ . ٩٤، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

والتبديل، والتغير . وكلّها من عمل الله الذي أعطى قبسه منه للخليفة الذي استخلفه فيها وزوده كذلك بالإمكانات... ومن إبرزها طاقة المعرفة التي يسخر الله بها السّموات والأرض ((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ)) [1] [1]

وبما أنّ الإنسان نال من الله هذا التّكريم وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من المخلوقات فالأولى بالإنسان ولمصلحته الحقيقية أنْ يتبع ما أنزل الله تبارك وتعالى وأنْ يسير أمور حياته الدّنيوية وفق منهج الله والذي بمنهجه تعالى يرفع الإنسان.

على عكس مفهوم الإنسان في نظر الماديين إذ ((إنَّه في نظر الماديين قبضة من تراب هذه الأرض من الأرض نشأ وعلى الأرض يمشي ومن الأرض يأكل وإلى الأرض يعود .. هو كائن ليس له أهمية ولا امتياز على غيره)) [2] .

إذن كم هو الفرق واضح بين نظرة الإسلام للإنسان وبين النّظرة المادية له، والتي تعطل وتحد من مكانته ووجوده .

بَل في مواطن كثيرةٍ من آيات القرآن الكريم بيّن قربَ الإنسان من الله تعالى وقرب الله من الإنسان هذا القرب الذي يحمل الجانب المعنوي والمسألة الصادقةَ المتعلقة بذات الله من العبد الفقير إليه قال تعالى ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)) [1] وقال تعالى :

---

[1] سورة الجاثية، آية ١٣ .

[1] دراسات في النفس الإنسانية، ص٣٠ محمد قطب / دار القلم .

[2] الإيمان والحياة، ص٦٣، يوسف القرضاوي .

[1] سرة البقرة، آية ١٨٦ .

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))[!!]
.

وما أرفع مكانة الإنسان عند ربِّه وحسن ظن العبد بربِّه لابَّد مِنْ أن يجسد الإنسان من هذه المكانة إلى الواقع العقائدي والسلوك الاجتماعي ...

فإذا استعان العبد فلا يستعن إلاّ بالله ..وإذا سأل فلا يسأل إلا الله ...

وأنْ يكون الإنسان ملازماً أمر الله تعالى من التّشريع لفرد أو مجتمع سواء في حالتي السلم أمْ الحرب، أو لعلاقات داخلية أو خارجية ممتثلاً ومتقرباً إلى ما أمر ومتبعداً ومنتهياً عمّا نهى الله عنه . وهذا هو مضمون النّعمة الكبرى والسّعادة العظمى في تقويم الإنسان للنفس إذ ((كان من رحمة الله تعالى لعباده أنْ بيّن لهم ما يفعلون وما يتركون لحفظ مصالحهم وتحقيق الخير والسعادة لهم في دنياهم وآخرتهم)) [١] .

ومن أوليات رحمة الله اهتمامه بالإنسان من خلال الاهتمام بحقّ الحياة فهو حقّ مقدس لا يحلُّ انتهاك حرمته ولا استباحة حماه ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ)) [!].

ومن حرص الإسلام على حماية النفوس أنَّه هدد من يستحلها بأشّد عقوبة ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)) [!!] .

[!!] سورة ق، آية ١٦ .

(١) أصول الدعوة، ص٢٥٣، د. عبد الكريم زيدان، ط٢، ١٣٩٢، ١٩٧٢م مطبعة سلمان العظمى / بغداد .

[!] سورة الأسراء، آية ٣٣ .

[!!] سورة النساء، الآية ٩٣ .

فهذه الآية تقّرر أنّ عقوبة القاتل في الآخرة العذاب الّدائم والخلود المقيم في جهنم والغضب واللعنة والعذاب العظيم . [1]

ولهذا قال (صلى الله عليه وسلم) ((لزوال الدّنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حّق))[!!!] .

وقال (صلى الله عليه وسلم) ((لو أنّ أهل السّماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله النّار)) .

وفي هذه العقوبة يتساوى قتل المسلم والذّمي وقاتل نفسه .حيثُ جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ((مَنْ قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة...))بلْ حذر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي يقتل نفسه فقال ((بادرني عبدي بنفسه حُرّمتْ عليه الجنة)) [2].

وقال ((من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة)) .

ومن هذا أجمع يتضح لنا جلياً كرم الله تعالى بهذه النّفس الإنسانّية ... والتي هول وعظم من جرم القاتل بالاعتداء على هذه النّفس من أنّضه اعتداء وقتل لأفراد المجتمع جميعاً وهو غاية في دقّة البشاعة والتّشيع على ارتكاب هذه الجريمة حَيْثُ قَالَ ((مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً))[3] .

---

(1) إسلامنا، ص٢٦٩ .

[!!!] رواه ابن ماجة بسند حسن عن البراء.

(2) المعاهد من له عهد مع المسلمين . ما يأمان من مسلم أو هدنة من حاكم أو عقد جزية .

(3) سورة المائدة، ٣٢ .

لذا شرع القرآن الكريم القصاص من الجاني، انتقاماً منه، وزجراً لغيره وتطهيراً للمجتمع من الجرائم التي يضطرب فيها النظام العام ويختل معها الأمن حيث ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [1] .

ولمكانة النّفس البشريّة لم يفرق القرآن بين نفس وأخرى سواء أكان المقتول كبيراً أم صغيراً رجلاً أم امرأة أنّضه القصاص العادل .

ولقد أوجب الإسلام في القتل الخطأ ديّة تسلم إلى أهل القتيل . احتراماً وتقديراً لهذه النّفس،وأنْ لا يتبادر للاستهانة بها ومن أجل أنْ يأخذ النّاس الحيطة والحذر فيما يتصل بالنفوس والدماء .وأنْ يكون ذلك سداً للشّر ولذرائعه .

((ومن شدة عناية الإسلام بحماية النّفس أنّضه حرم إسقاط الجنين بعد أنْ تدب فيه الحياة))[2] .

إنَّه اهتمام من الله تعالى بالإنسان وماله من ثناء وتقدير ومكانة لابن آدم يتقلب بأمن وأمان منه تعالى بهذه المعمورة وما أحوج بني الإنسان اليوم إلى أنْ يتدبر ذلك ملياً من أجل أنْ لا يستهين ولا يستسهل إزهاق النفس .

ولقد أعطيتُ هذا الموضوع بعض الشّيء من الأهمية والاستدلال من بين اهتمامات القرآن للإنسان من الحقوق المالية والفكريّة والحّرية والمساواة ... له تلك المكانة لما نشهده من الواقع الآن .

بهذه السّمات البارزة والحدود القاطعة يتعايش الإنسان مع بني جنسه بمفهوم الإنسانيّة الصّافية التي حبّاها الله من كلّ مكروه ولا قتل لإنسان لا تعرض له لا إساءة ظن به ... بل أكرمها وأكرم بها .

---

(1) سورة البقرة، الآية ١٧٩ .

(2) إسلامنا، ص٢٧٣ .

المطلب الثّالث :

<u>هداية الإنسان مع أحياء الوازع الديني</u> :

من مسلمات هداية القرآن الكريم للنفس الإنسانّية زرع وتنّمية الوازع الديني في النفس من خلال العقيدة وصدق الإيمان .

فالإيمان عمل قلبي وهو ما وقرّ في القلب وصدقه العمل . أي إذا امتلأ قلبُ المؤمن إيماناً فإنّ آثار هذا الإيمان تكن ظاهره على جوارح الإنسان .

قال المحققون من العلماء،كلّ مؤمن مسلم،فإنّ من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام كما قال (صلى الله عليه وسلم) ((...ألَا وانِّ في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسدُ كلُّه .وإذا فسدت فسدَ الجسد كلهُّ، إلاَّ وهي القلب))[1] فلا يتحقق القلب بالإيمان إلاَّ وتتبعث الجوارح في أعمال الإسلام .

فالإمتثال إلى أركان الإسلام وما يقاربها من فضائل الأَعمال هي كفيلة على استمرار نمو الوازع الديني في النفس . لا سّيما من أنَّها تذكير بالله . والّتذكير بالله يوقظ القلب ويعمره ويدفعه إلى البر والخير ويكفه عّما سوى ذلك من الذنوب والآثام.

لذا جاءت هداية القرآن الكريم للإنسان داعية إيّاه على أنَّه لا يترك أي جزيئة تنمي فيه أحياء الوازع .وأنْ يتبعد ما استطاع عَّما يخدش هذا قال تعالى ((

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص١٩ . جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ص٢٧، تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، دار العلوم الحديثة / بيروت . سنن ابن ماجة الحافظ أبي عبد الله محمد ب يزيد القزويني، ج١، ٣٩٨٤، ج٢، ١٣١٩، دار أحياء التراث العربي .

ر أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))[1] فالمعروف كلمة جامعة لكل ما أمر به الإسلام...

وأمّا المنكر فهو الابتعاد والاجتناب عن كلّ ما نهى الله ورسوله عنه . ومن خلال هذا الأمر والنّهي بامتثال العبد إيماناً بالله تتحقق تلك الخير به بثمار بذرة العقيدة في النّفس ... ولم لا تثمر العقيدة في إحياء الوازع، وعندها ترفع أوزار النفوس .

ممّا علق بها ويخلع كلّ ما لا يليق وهدى القرآن ومنها تجديد العهد والبيعة لله ولرسوله ((صلى الله عليه وسلم)) وفيها التّنافس والتّسابق إلى رضا الله. والمراقبة التامة لله تعالى في السّر والعلن .

فيتوالد إلاّ من هذا أجمع الطمأنّينة والمحبّة والألفة والاستقرار للنّفس والمجتمع .

حتّى إذا ما وقع خطأ بقصد أو بدون قصد فسرعان ما يبادر صاحبه إلى إظهار ما اقترف على مائدة الكتاب والسّنة ومن خلال المراقبة لله التي تتعلق بالضمير الحّي وكما قال (صلى الله عليه وسلم) ((أعبد الله كأنكّتراه فإنْ لم تكن تراه فإنَّه يراك))[2] هي العبادة والطاعة لله على وجه الحضور والمراقبة .

فإذا استحضرت النّفس هذه المعاني وسارت عليها فهي على فلاح وفوز لذا صور الصحابي ماعزّ في قصته التي هي أشهر من أن تذكر حينما جاء ليؤاخذ بعقوبه الدنيا أمام النبي (صلى الله عليه وسلم) توبة واسترجاعاً لله .[3]

---

(1) سورة آل عران، الآية ١٠ .

(2) صحيح البخاري، ج١ / ص١٩ .

(3) سنن أبي داود ١٤٥/٤ للإمام الحافظ المنصف المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأوزاعي، دار أحياء التراث العربي / بيروت .

((وكذا قصة أُبي بن كعب كما ورد في حديث البخاري ومسلم قال ((وجدت صرة على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها مائة دينار فأتيت للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال "عرفها حولا" فعرفتها حولا ثُمَّ أتيت فقال "عرفها حولا" . ثُمَّ أتيْتُ فقال " عرفها حولا " فعرفتها حولا ثُمَّ أتيته الرّابعة فقال "" أعرف عدّتها ووكاءها فإن جاء صاحبها وإلاَّ استمتع بها .)) هكذا استولت العاطفة على سلوك صاحبها،وسيطرت الدوافع الخيرة على تصرفاته ..لم تؤخذْ تلك الدنانير المائة لتوضع في خزانة ... إنَّما صاحبها الذي وجدها وكان أميناً عليها هذه الأمانة تدفعه إلى التردد والالتزام ذلك الزّمن هو جدير بتقوية جانب الأمانة فيه . وتشجيعه على دوام رقابة الله عنده فإذا لم يوجد صاحبها، فهو أحقّ بها مع اشتراط حفظ معالمها . لتصبح ديناً في ذمته إذا ما جاء يوماً .. صاحبها ...

فإن كلَّ لهذه الصّور وأمثالها من دلالة ناصعة، فإنَّها تتمثل في أثر التّربية الإسلامّية لوجدان الإنسان .وهداية القرآن لقو ى التأثير النفسي حتّى تسيطر الفضيلة فيه، وتسود القيم في داخله . ثُمَّ تسيطر وتسود من خلال أفراد كهؤلاء يبني بهم ويتكون منهم صرح الجماعة على كلِّ آفاق الحياة وجمع جوانب المجتمع ...

إذا كان ذلك الأُسلوب من التّربية العامة الشّلملة لكلِّ آفاق التّصرفات وكلّ زوايا السلوك، فإنَّما على أساس سيادة العقيدة الصّادقة من الإيمان و بالله، واليوم الآخر، والخير مع قيام الرقّابة وسلطان الوازع ؛ فإنَّ المسألة لها فرعيات أخرى.. ومن أبرز تلك المسائل المتفرعة : .

تجسيدُ الإسلام لحقيقة التكوين البشري، وتأثير الغرائز على تصرفات الإنسان، وأنَّها تمثل بالنسبة له طاقة ضخمة إذا حبست في داخله دون تصريف أو

توجيه دمرته من داخله بعوامل الكبت، والانطواء، وفقدان الثقة أو فجرته فيما حوله بالتّصدي على الآخرين، والتّحدي لسلطان الله والجماعة ..

وكيف يتجاوز الإسلام ذلك المعنى وهو وصنع الله الذي خلق الإنسان وأوجده ؛ وكيف لا يعالج القرآن هذا الإنسان بما فيه من غرائز وطاقات وميول، وهو كلام الله الذي أنشأ الإنسان من العدم، وفطره ولم يكن شيئاً مذكور [1])) .

و َأَسِر ُّوا قَو((لَكُمْ أَوِ اجْهَر ُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿14﴾ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ و َهُو َ اللَّطِيفُ الْخَبِير ُ))[2].

---

(1) هذا القرآن، فأين منه المسلمون .

(2) سورة الملك، آية ١٣ . ١٤ .

المبحث الرّابع

صور من هداية القرآن في مجال الغرائز

القرآن الكريم يعالج جوانب الغريزة كلاً على حدّة علاجاً خاصاً يستثمر كلّ طاقاتها في الخير ويستعلي بها إلى أسمى آفاق الفضيلة، وينفس عنها بالعلاج الطبّيعي الحلال المشروع . الذي يسعد الذات ويحفظ الحياة ويفيد المجتمع .

وإذا كانت غرائز الإنسان شتى، ودوافعه عديدة فلنأخذ على ذلك بعض الأُنموذجاج البارزة، التي يسلم العقل الإنساني بسيطرتها وطغيانها عليه في شتى العصور وعلى مختلف البيئات والتفافات.

فمثلاً غريزة حبّ التملك،و غريزة الجنس،و غريزة حب الانتقام بكونها الغرائز السائدة التي ما فتيئ الناس قديماً وحديثاً في البداوة ... والحضارة ...

لعرفنا كيف يعاني الناس من آثار تلك الغرائز، وكيف يتهيون عن علاجها في الحياة وهو في أيديهم [1] . كتاب الله تعالى :

يهِ الْبَاطِلُ((لاَيَأْتِيْهِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) [2] .

وفيه ثلاث مطالب : .

لأوّل :. غريزة حبّ التملك .

والثاني : . التسامي بغريزة الجنس .

و الثالث : . الغريزة العدوانية .

---

(1) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٧٥ .

(2) سورة فصلت، الآية ٤٢ .

المطلب الأول :

غريزة حب التملك : .

نعلم من أنّ الإسلام هو دين الفطرة لذلك راعى الميول والرّغبات في الإنسان وهذبها عن الانحراف والتّطرّق ومن مظاهر هذه المراعاة الاعتراف بالملكية الضروّرية وبالتفاوت فيها ...والإنسان مفطور على حبّ المال)) [١] .

قال تعالى ((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً)) [٢]

ولقد عدّ الإسلام حبّ التملك ((حقّاً مقدساً لا يحلّ لأحد أن يعتدي عليه بأي وجه من الوجوه)) [٣] .

والتملك يشمل جوانب كثيرة من ألوان المتاع والمال ونحوها .. وقد ذكر القرآن الكريم في مواضع عديدة سيطرة هذه الغريزة على الإنسان وتوجيهها لتصرفاته وسلوكه وترد لها من نفسه منزلاً مكيناً قال تعالى :

((وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)) [٤]

ثُمَّ أشار القرآن إلى أنواع المطامع الإنسانيّة ومجالات الرّغبة البشريّة في قوله تعالى ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) [٥] .

---

(١) النظم الإسلامية، ص٣٥١ .
(٢) سورة الفجر، آية ٢٠ .
(٣) إسلامنا، ص٢٧٣ .
(٤) سورة العاديات، الآية ٨ .
(٥) سورة آل عمران، آية ١٤ .

وانِّ سيطرة غريزة "حبّ التملك "على الإنسان تصاحبه منذ طفولته وحّتى وفاته تنمو معه وتشب معه ويضعف وتقوى ... ويشير إلى ذلك ما روى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) ((يهرم ابن آدم وتشب منه إثنتان الحرص على المال والحرص على العمر)) وقال (صلى الله عليه وسلم) ((لو كان لابن آدم وادياً من المال لابتغى وادياً ثالثاً ... ولا يملاء جوف ابن آدم إلا التراب ...)) [١] .

ومع هذا فإنّ الإسلام حافظ على حقوق الملكّية الفردية "وحبّ التملك " من السّرقة والغصب والّريا والغشومن سرقة الميزان أو الرّشوة أو الأكل بغير حقّ مشروع وأنزل الإسلام اشد عقوبة بمن يعبث بممتلكات الآخرين . فكان منها قطع يد السّارق أو التّعزير أو التأنيب ....

((ولا فرق في ذلك بين كون المال ملكاً لمسلم . أو لغير المسلم . قال (صلى الله عليه وسلم) ((من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنَّا حجيجه[!] يوم القيامة)) [٢] .

ومن حبّ التملك يستطيع المرء أنْ يستثمر تلك الغريزة عند الله تبارك وتعالى وتكن قرضاً حسناً له من خلال تسخيرها لخدمة الفرد والمجتمع، آخذاً بنظر الاعتبار كيف كانت غريزة التملك عند الأنصار قربى لهم عند الله حينما جعلت ممتلكاتهم طوع المهاجرين عندما آخا بينهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بتلك المشاهد المشهورة .

---

(١) نقلاً هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٦٠ .

(!) حجيجه : أي خصمه الذي أقيم الحجة على من ظلمه .

(٢) إسلامنا، ص٢٧٦ .

واليوم ولصعوبة المرحلة الرّاهنة يجب علينا أنْ تكون لنا الأسوة الصّادقة بهم فإذا ما أفاض منا مالاً أو ملكاً بعد حدّ الكفاية أو ما يزيد عليه أن نستثمر بهذا المال أو الملك مالاً وملكاً عند الله من تقديم المساعدة والعون إلى منهم بحاجة لإطعام في يوم ذي مسغبةٍ .

المطلب الثّاني :

<u>التسامي بغريزة الجنس</u> :

من هدى القرآن الكريم للإنسان أن دعاه لتكوين الأسرة وبقاء الجنس البشري وتصريف الغرائز الطبّيعية الفطريّة بشكلها الطبيعي النافع .

((إنَّها غريزة الشهوة أو غريزة الجنس ... وهي تعّبر عن رغبة الجسد في العودة إلى مستوى الأصل المأخوذ من الأرض بكلِّ ما لها من سمات وصفات.

وإذا كان كلّ جنس من أجناس الكون قد تميز بأقوى العناصر فيه فقد تميزت الملائكة... بالنور .. وتميزت البهائم والسوائم بتصرف الغريزة فهي تعيش بها وتندفع بتأثيرها وتهيج بهياجها .

وتميز الإنسان بتصرف العقل الذي هو مناط التّكليف وأساس الاستخلاف وسرّ سلطانه على الكون المادي من حوله)) . [1]

((أن من خصائص الإنسان التّغلب على شّدة الغريزة فهذه خاصية له فطرية))[2] .

---

(1) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٦٩ .

(2) دراسات في النفس الإنسانية، ص١٧٩، محمد قطب / دار القلم .

ولم لا تكون للإنسان هذه الخاصية الفطريّة رغم ما أنَّه مزيج مركب من عناصر متعدد .. لأنَّه مشترك مع الملأ لأعلى بعنصر الّروح ...

أمَّا إذا طغت غريزته على عقله فسرعان ما تذبل فيه الّروح وتطغى عليه ظلمه جسده.

فمن خلال الارتقاء بالروح بموازنة العقل يتضح أنَّ ((بسطوه النّزعة العقلية في الإنسان وبأنَّها تتمتع على أساليب القمع والاستنكار، وأن لها مآرباً في النفس الإنسانية تلجأ إليها ...)) [١] .

ولذا جانب بعض علما التّربية وعلم النفس العقل وجعل الغريزة الجنسية هي من أقوى الغرائز في الإنسان حين قال ((... أنَّه جعل الجنس محور الحياة النّفسية وقطب الرحىفيها وأنَّ هذه الغريزة موجودة حتّى عند الأطفال الرضع))[٢] .

((وإن كنا ننكر سلامة النّظرية في هذا . فأنَّنا نؤكد قوة هذا العامل ومدى تأثيره على حياة الإنسان)) [٣] .

فقد تناول الإسلام في الجانب الفطري للإنسان علاج شتى أنواع الطاقات الخيرة في الإنسان بطرق تتلائم وحفظ النّوعيّة .. بل نوه إلى دواعي الإثارة والتّشويق وظهور العواطف وإيقاظ المشاعر من خلال القصة القرآنيّة ((.. فالمرأة في القصة داعية من دواعي الإثارة والتشويق لا يكاد يعرف للقصة طعم بغيرها..))[٤] .

---

(١) البافلاتي وآراؤه الكلامية، ص٥٦، د. محمد رمضان عبد الله مطبعة الأمة بغداد، ١٩٨٦م .

(٢) أصول علم النفس وتطبيقاته،ص٢٢٦،د.فاخر عاقل،دار العلم للملايين / بيروت .

(٣) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٧٠ .

(٤) إعجاز القرآن، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعايرها، ص٣٢٥، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، للطباعة والنشر / بيروت .

جاء الإسلام وعالج الحالات الجنّسية أو الغريزة الجنسية والتي كانت عند بعض عرب الجاهلية قبل الإسلام من((صواحب الّرايات وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن وتفاوض معهن على أجورهن في مقابل دخوله بهن . [١]

والمخادنة هي نوع من العلاقات يكون بين الرجّل والمرأة بغير عقد و النكاح يكون الرجل خدنا للمرأة أي صديقاً لها وتكون هي خدنة له أي صديقة له . [٢]

والمضامدة وهي قريبة من المخادنة . والضمد أن تخال المرأة ذات الزوج رجلاً غير زوجها أو رجلين . [٣]

والشذوذ الجنسي كان معروفاً عند الجاهلين .. كما هو عنه جميع الأمم منذ القدم وليس من المعقول استثناء الجاهلين من ذلك بدليل ورد النهي عند والتحذير منه في القرآن الكريم وفي الحديث.[٤] إلى غير ذلك من هذه الحالات سواء في السر أم في العلن .

فأعلن الإسلام ذلك بقوله((الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ))[٥] وقوله تعالى((مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)) [٦] .

---

(١) تفسير الطبري ٥٧/١٨، ص١٠٣، جامع البيان : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري طبعة دار المعارف / مصر .

(٢) تاج العروس، ١٩٠/٩ (خدنة) محمد مرتضى الواسطي الزبيدي / المطبعة الخيرية/ ط، مصر ١٣٥٦هـ .

(٣) تاج العروس، ٤٠٦/٢ (ضمد) .

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام ١٤٢/٥، د. جواد علي . دار العلم للملايين، بيروت . مكتبة النهضة / بغداد .

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٥١ .

(٦) سورة النساء، الآية ٢٥ .

فأخذ القرآن يعالج غريزة الجنس بالاتزان وثبات الشخصية وإلى خلق الترابط الأسري والاجتماعي وعلى أساس التقدير للإنسان وما يحمل من عواطف وغرائز . فأخذ متدرجاً بالحكمة على أن يحافظ على هذه الغريزة . من خلال الابتعاد عن وسائلها من السمع والبصر والاختلاط ... حيث قال ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))[1].

ثُمَّ خاطب جنس المرأة وهي مناط الشّهوة ومثار الغريزة من خلال الملبس أو الأعضاء ((وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا))[2] .

إِنَّه الستر من الله تعالى إِنَّها الوقاية العالية للمرأة المؤمنة العفيفة وهي الاستجابة لدعوة النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لطعم الغريزة حينما خاطب شباب الأمة على اختلاف جنسها فقال ((يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنَّه أغض للبصر واضعن للفرج ...))[3] .

إنها دعوة صريحة للزواج وهو عقد بين المرأة والرّجل لكلٍّ منهما الاستماع بالآخرة على الوجه الشّرعي ووفق قواعد وضوابط أقرها وأمر بقيام هذه العلاقة على المحبّة والترابط العاطفي .

فبهذه القيم التشريعية وبالألفة الاجتماعية تتسامى الغريزة الجنسية مفهومة بقوله تعالى ((هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ))[4] .

---

(١) سورة الأسراء، الآية ٣٦ .

(٢) سورة النور، الآية ٣١ .

(٣) سبل الإسلام ١١١/٣، السيد الإمام محمد بن اسماعيل الكملاني الضعاني (١٠٥٩ . ١١٨٢هـ) شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧ .

المطلب الثّالث :

الغريزة العدوانّية : .

لا بد لنا من أنْ نتدبر الهداية القرآنّية لغريزة العدوان أو الغضب تلك الغريزه التي تمثل لدى الإنسان قوة هائلة مخزونة في دمه ومضغوطة في أعصابه،فما أنْ يقع الظلم على شخص أو ما يتصوره كذلك ... حتّى يغلي الدّم في عروقه وتطور عوامل القصاص والانتقام في نفسه ...

ذلك أن الغضب أمر طبيعي وتركيب فطري لدى الإنسان ... ((كل ردُ فعلٍ مساوياً في القوة، ومعاكساً لهُ في الأتجاه)) . لكّنه بالنسبة للغضب عند الإنسان لا يكون ناشئاً عن الحركة الجسدية بقدر ما قد يكون ناشئاً عن القوة النفسية والعقلية .

وقد لا يكون مساوياً ردّ الفعل للفعل، بَلْ قد يكون زائداً عنه وطاغياً عليه وإذا كان الغضب وثورة النفس قدراً مشتركاً بين جميع الناس، فإن ردّ الفعل هو الذي يختلف ... باختلاف قوى الّروح، والفعل، والتّميز ...لذلك فعندما أهلَ الإيمان الصّادق والتوكل التام لم يصفهم بعدم الغضب وإنَّما وصفهم بعدم الاندفاع بالغضب .. وبالّرد عليه بالمغفرة))[1] .

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)) [2] .

---

(1) هذا القرآن فأين منه المسلمون، ص٣٨٣ .

(2) سورة الشورى، أية ٣٦ . ٣٧ .

لذلك باستطاعة العبد أنْ يقابل الغضب بالمغفرة والظّلم بالتسامح ... ويكون مدخراً بذلك ما عند الله خير وأبقى مثلما من حقه أنْ يقابل الإساءة بالإساءة فالذي يقابل النفس العدوانية بالصفح .. فأجره على الله ...

ومن أجل الحفاظ على سلامة الفرد والمجتمع فرض الإسلام الرّادع المالي والنفسي على النفس العدوانّية التي لم تعتبروتتعظ ويكون الرّدع مناسباً للاعتداء ((أنَّ التعويض المالي الذي يتقرر نتيجة الاعتداء على حقّ الغير يختلف حسب ما إذا كان الاعتداء دافعاً على النفس أو دافعاً على المال)) [1] .

فأحرى بالإنسان خليفة الله في الأرض أنْ يتدبّر ما في نفسه والكون وأنَّه يتطلع إلىحياة وعالم آخر عليه أنْ يبتعد أشدّ البعد عن النّوازع العدوانّية .

فمثلما لا يحبُّولا يرضى الاعتداء من أحد عليه أنْ لا يصدر منه إِعتداء على أحد ويتعايش الناس بين الحقوق والواجبات .

ومن صميم الأعراف الاجتماعيّة الصّادقة التي تزرع الخير وتأمر به وتبتعد عن العدوان وتحذر منه .

---

(1) أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، ص٢١٤، تأليف المحامي د. محمد أبو حساف دراسة ومقارنة، مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أجد لزاماً أنْ أستعرض بعض ما جاء به أو ليستنتج عنه .

١. تعبير عن الذات الإنسانية الناضجة في مجال العقيدة .
٢. تعبير عن التكوين الفطري في الإنسان وما زود به من طاقات .
٣. إنَّ النفس البشريّة مزيج من عوامل الشّر ..وانَّ احتمالات الخير عند الإنسان أكثر من احتمالات نقيضة .
٤. باستطاعة الإنسان الارتقاء بالنفس إلى آفاق كمالها .
٥. أظهرت الدّراسات الغربية صدق وتعميقها الهداية القرآنية للنفس .
٦. علاج الأمراض من النفسية والاضطراب . القلق .. لا يكون إلاّ بالقرآن .
٧. مراعاة الإسلام للاستعدادات الفطريّة المستقيمة .
٨. الانحراف والعدول عن جانب العقيدة إلى الفطرة السليمة يمكن معالجته بالتوبة والرجوع لله تعالى .
٩. هداية القرآن للإنسان على أحياء الوازع الديني .
١٠. الغريزة والتسامي بها وفق هداية القرآن .
١١. جمع القرآن خمس عقوبات آخروية على قاتل النفس عمداً .
١٢. عقوبات ماديّة وجسدية ومعنّوية على النفس التي تستهين بحقوق الآخرين وحرماتهم وممتلكاتهم.
١٣. أمن واطمئنان المجتمع من الإيمان مسؤولية المجتمع بالمراقبة السّرية لله تعالى .

نسأل الله أن يوفقنا إلى هداية أنفسنا من خلال عمل الخير وخير العمل برحمته وتوفيقه والصلاة والسلّام أوّلاً وآخراً على نبيه وحبيبه سيّدنا مّحمد وعلى آله الطّيبين الطاهرين وصحبه الغُرّ الميامين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامّية د.محّمد أبو حساق . دراسة مقارنة، مكتبة المنار . الّزرقاء . الأردن . لا. ت.
٣. الابتلاء مدرسة الاستقامة، السّيد محّمد تقي المدرسي، ط٣، دار محبّي الحسين (υ) .
٤. الإيمان والحياة . يوسف القرضاوي، ط٣، مؤسسة الّرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ . ١٩٨٧م .
٥. الإسلام والعلم الحديث . للأستاذ عبد الرزاق نوفل، النّار دار السلام، القاهرة، دار الكتاب العربي / بيروت . لا.ت.
٦. الباقلاني،وآراؤه الكلامّية، د. محمد رمضان عبد الله . مطبعة الأمة . بغداد، ١٩٨٦م .
٧. الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي/ المملكة العربية السعودية، القاهرة، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧م .
٨. الله يتجلى في عصر العلم . تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين . ط٣، ترجمة الدامر داش عبد المجيد / مان .
٩. المسند للإمام أحمد بن حنبل . المطبعة اليمنية /مصر، القاهرة، ١٣١٣هـ .
١٠. النظم الإسلامية د. منير حميد البياتي . وفاضل شاكر النعيمي، ط١، بغداد ١٩٨٧م .
١١. الصفوة من صفوة الصفوة، تأليف عدنان سعد الدين . مطابع الشمس، عمان . الأردن، ١٩٩٣ . ١٤١٣هـ .

١٢. التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته . عبد الكريم الخطيب . دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .
١٣. إسلامنا . سيد سابق، دار الكتاب العربي بيروت . لا.ت.
١٤. إعجاز القرآن . دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعايرها . عبد الكريم الخطيب . دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت . لا.ت.
١٥. أصول علم النفس وتطبيقاته، د. فاخر غافل، دار العلم للملايين / بيروت . لا.ت.
١٦. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ط٢، مطبعة سليمان الأعظمي / بغداد ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٢م.
١٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الحكم . تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي . دار العلوم الحديثة / بيروت .
١٨. دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب . دار القلم .لا.ت.
١٩. دع القلق وابدأ الحياة . تأليف ديل كارجيني . ترجمة عبد المنعم الزبادي . مكتبة الخانجي / القاهرة . لا.ت.
٢٠. هذا القرآن فأين منه المسلمون . محمد زكي الدين محمد جاسم . لا.م.لات.
٢١. زبدة التفسير من فتح التقدير . محمد سليمان عبد الله الأشقر، ط٢، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م .
٢٢. لسان العرب . للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأمزيقي المصري، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ . ١٩٦٨م .

٢٣. مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام . تأليف الأستاذ أنور الجندي، دار الأعضام . القاهرة .
٢٤. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، طبعة ٢٧، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨م– ١٣٩٨هـ .
٢٥. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن معطف . الشهير بطاش كبرى زادة، ط١ ١٩٨٥م دار الكتب العلمية / بيروت .
٢٦. مختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دراسة الرسالة . الكويت .
٢٧. سبل السلام . السيد الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصفاني . شركة مكتبة، مطبعة نصطفى الحلبي وأولاده / مصر، ١٠٥٩ – ١١٨٢.
٢٨. سنن أبي داود . للإمام الحافظ النصف التقن أبي داود سليمان بن الأشعت السجستاني الأوزاعي، دار أحياء التراث العربي/بيروت .لا.ت.
٢٩. سنن ابن ماجة الحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني . دار أحياء التراث العربي .
٣٠. في ظلال القرآن سيد قطب دار الشرق أسسها محمد المعلم،د.م ط٣٤ . ١٤٢٥.
٣١. فلسفة الكراهية–دعوة إلى المحبة، د. راشد المبارك، ط١، دار صادر– بيروت ٢٠٠١م .
٣٢. صحيح البخاري . أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . بغداد ١٩٨٦م.
٣٣. صحيح مسلم، ابن الحجاج القشري النيسابوري ت ٣٦١ .

٣٤. تاج العروس . محمد مرتضى الواسطي الزبيدي . المطبعة الحدية / مصر / ١٣٥٦هـ .
٣٥. تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي . دار العلم للملايين . بيروت، مكتبة النهضة / بغداد .
٣٦. تيسير الوصول–عفى أبو الرشتة/المملكة الأردنية الهاشمية . بلا . ت.
٣٧. تفسير الطبري . جامع البيان . أبو جعفر بن جرير الطبري، طبعة دار المعارف / مصر .
٣٨. تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . (ت٦٢٦هـ)